

الحرية المعلقة على جناح فراشة أو ساق صرصور

Author: Maysa Saleh

الكاتب: ميسا صالح

لم أكن أعلم الكثير من التفاصيل المتعلقة بالخرافات والإعتقاد بها. وكوني أميل للتفسير العلمي للأشياء من حولي كان غريباً بالنسبة لي أن انسجم مع ألعاب القدر وإشاراته إلى أن تم اعتقالني في نيسان/أبريل 2013 في دمشق، ودخولي إلى جحيم فرع فلسطين، ووجودي بين معتقلات كن يمنهنّ الأمل بأصغر التفاصيل وأكثرها غرابة.

بداية كان الموضوع بالنسبة لي مضحكاً، بعد مرور الأيام في جحيم الزنزانه، بدأت أشعر بثقل التفكير المنطقي وفشله في دعمي. وبدأت أصغي للخرافات، وأراقب تفاصيل غريبة لأبحث عن دلالاتها وعلاقتها بعدد الأيام الباقية لي في هذا الجحيم.

ما هي دلالات وجود حشرات في رغيغ الخيز الخاص بي؟ أو مرور صراصير فوق فراشي؟ أو طنين أذني؟ أو رقة لا إرادية لعيني؟

لن تدرك تماماً ما يعانیه المعتقلون من إحباط وبأس، وشعورهم بأنهم القربان لما حدث، وكسر أملهم بالعودة للحياة مجدداً. أو أن تعرف تماماً الجو العام في المعتقلات، والأدريئالين المتواتر على مدار الساعة. القلق والأرق والخوف والانتظار والأمل والترجي والتوسّل للمجهول، أو الله.

أمل معلق على إشارات وهمية لا يدركها العالم خارج هذا الجحيم. كأن تعلق حلماً وقيناً على جناح فراشة شاردة دخلت الزنزانه، أو على قدمي صرصور مّر على قطعة خبز أحدهم، أو أن تنتعل مؤشراً آخر للخلاص بعد أن تركب إحدى فردتي الحذاء الفردة الأخرى. أو أن تطن أذنك اليمنى فتبدأ بذكر أسماء تعتقد أنهم في هذه اللحظة يتحدثون عن إنقاذك فيتوقف الطنين، ليرقص قلبك بوهم آخر.

أو أن تمد كف يدك اليسرى لكل من يدعي أنه يجيد قراءتها، ويبدأ يسرد لك ما تحتاجه ليسكن الأمل فيك. كأن يخبرك أنك ستسمع خبراً جيداً بعد إشارتين، ربما دقيقتين أو ساعتين أو أسبوعين أو شهرين. فتقاطعه بأي تفصيل آخر كي لا يسترسل بإبعاد الإشارتين أكثر. وتبدأ من جديد انتظاركاً مفتوحاً للإشارات.

لا يمكن لمن لم يعيش في هذا الجحيم، حتى ولو لساعة أن يدرك أين وكيف يمنهن السجن عالم تفسير الإشارات، ودلالات كل تفصيل. لا شيء هنا يجري دون سبب أو مؤشر لحدث ما. لا حدث ولا تفصيل عشوائي ولا شيء يمر هنا دون معنى.

دلالات ابتسامه عابرة للسجان. أو تواتر صوته. دلالات تغير موعد الخروج للحمام. تغير توقيت التعذيب. سرعة الحركة خارج الزنزانه أو بطئها. زيادة الأصوات خارج الزنزانه أو تناقصها. ارتداء السجنائين اليوم للثياب المدنية أو العسكرية. نوع الوجبة والرائحة والكمية. مزاج السجنائين، غياب أحدهم. تغير نعمات الموبايل، استخدام الخرطوم الطري أو العصا البلاستيكية. لون الملف بيد المحقق، الورق الأبيض أو المخطط.

الحرية لمن يعلق حلمه وإنسانيته يومياً على جناح فراشة، وساق صرصور. وينتظر إشارات من حذاء أو أي حشرة عابرة. الحرية لمن قدّم نفسه قرباناً للعدم.

Location: Syria

Topic: Detentions

Human rights

Focus: Speaking Out: Women's Voices from Syria

Syria

Source URL: <https://iwpr.net/ar/global-voices/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%91%D9%82%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AC%D9%86%D8%A7%D8%AD-%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%A9-%D8%A3%D9%88-%D8%B3%D8%A7%D9%82-%D8%B5%D8%B1%D8%B5%D9%88%D8%B1>